بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

«قرآن كريم»

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 2 رجب 1414 الموافق 16 دجنبر 1993 م ● العدد 70 ● السنة الثانية ● ثمن العدد: درهمان ● رقم الإيداع القانوني: 1992/79

كلمة العدد

«لا تبني في الاسلام» وإنما هي الرعاية والاحسان للأيتام

الشيخ محمد المكي الناصري
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

من البديهيات التي لا جدل فيها ما غرزه الله تعالى في نفوس النساء والرجال من التعلق بإنجاب الذرية والحصول على الأولاد، لما في ذلك من متعة نفسية أولا، وخلف نافع ثانيا، وعمل صالح لا ينقطع بعد الموت ثالثا، فهذا هو حال الأصحاء الأسوياء من الرجال والنساء، لكن كثيرا ما تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فلا يتم إخصاب ولا إنجاب.

وللكشف عن هذا الوضع، وإبراز أنه أمر لا يتعلق بمجرد إرادة الزوج والزوجة، وإنما مرده إلى الله. قال تعالى في سورة الشورى 49 (لله ملك السماوات والأرض، يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثا، ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكرانا وإناثا، ويجعل من يشاء عقيما. إنه عليم قدير). وقال تعالى في سورة الرعد 8 (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد. وكل شيء عنده بمقدار) فمن رزق الصبر قابل العقم وعدم الانجاب بالرضى والاحتساب، ومن لم يصبر أخذ يبحث عن منفذ يرضي به غريزته، ويحاول أن يفتح لنفسه أي باب من الأبواب، وهنا تخطر على البال فكرة «التبني لأبناء الغير» وإدماجهم في العائلة الأصلية، وتسجيلهم في سجل الحالة المدنية بوصف أنهم من صميم الذرية، وهذا النوع من تبني أبناء الغير على النحو المصطنع أبطله الاسلام إبطالا تاما بعد ما كان شائعا ومتعارفا في الجاهلية، ولا يزال متعارفا حتى اليوم في عدة قوانين وضعية للبلاد الأجنبية، من بينها القانون الفرنسي الذي تسرب في عهد الاستعمار إلى بعض البلاد الاسلامية، فاستقرت مفاهيمه الخاصة بهذا الميدان، في بعض الأذهان، رغما عن مناقضتها للشريعة الاسلامية، من الوجهتين النظرية والعلمية.

يقول تعالى في إبطال التبني من أصله (وما جعل أدعياءكم ابناءكم. ذلكم قولكم بأفواهكم، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل) بمعنى أن تبني ولدا أو بنت ليس أي واحد منهما من صلب المتبني، وإنما هو أو هي من صلب رجل آخر، معروف أو مجهول، عمل غير مشروع لا يرضى عنه الله، ولا يقبله الشرع، لأنه مجرد تزوير وقلب للحقائق ومن أجل ذلك سمى كتاب الله هذا الولد المتبني، كالبنت المتبناة «دعيا»، أي ولدا ليس بأصيل، وجمعه «أدعياء». وبالرغم عن تسميته ابنا من طرف الأب الطارىء الجديد فإن الله تعالى يرفض قبوله ابنا للمتبني، ويعتبره دخيلا في الأسرة ومتطفلا عليها، وتأكيدا لرفض بنوته وإن دعاها المتبني زورا وبهتانا قال تعالى في نفس السياق (ذلكم قولكم بأفواهكم)، أي لا عبرة به شرعا، لأنه مخالف للواقع، وكذب على الله (والله يقول الحق) أي لا يرضى بالحق بديلا (وهو يهدي السبيل) أي علينا أن نهتدي بهدي الله وحده، فما أقره اتبعناه، وما أنكره رفضناه.

لقد لقي هذا النوع المصطنع في الأبوة والبنوة الذي كان متعارفا عند العرب في الجاهلية وعند غيرهم، (ولاسيما بالنسبة للأولاد

البقية ص 2

شؤون المسلمين في العالم

تأسيس مجلس عالمي للعلماء المسلمين

دعا مؤتمر الشورى الذي نظمته ادارة الشؤون الدينية في تركيا وحضره عدد كبير من العلماء من أنحاء العالم الإسلامي، وافتتحته طانسيا تشيلر رئيسة الوزراء التركية، إلى إنشاء مجلس عالمي للعلماء المسلمين يضم ممثلين من كل البلدان الإسلامية ويجتمع دوريا لمناقشة قضايا الأمة الاسلامية وتوضيح رأي الشرع في كل ما يستجد من قضايا.

الأقليات المسلمة تتعرض للإرهاب والتعذيب

حذر تقرير لمنظمة المؤتمر الإسلامي من تزايد عمليات الاضطهاد والتعذيب وارتكاب المذابح ضد ملايين المسلمين في مختلف دول العالم.

وأكد التقرير ان العالم يشهد سقوط ما يقرب من مليون شهيد مسلم الى جانب خمسة ملايين مشوه و 15 مليون معاق وأكثر من 4 ملايين مشرد من المسلمين.

وأكد التقرير ان عمليات التعذيب والمذابح ضد الأقليات المسلمة تتركز في 27 دولة بقارات آسيا وافريقيا واوروبا وامريكا الشمالية، وبصفة خاصة في البوسنة والهند وبورما وسريلانكا والفلبين وتايلاند.

وأوضح التقرير أن هناك 50 دولة توجد بها اقليات اسلامية تتعرض حاليا لحملات تنصيرية مكثفة تقودها 3500 مجموعة تنصيرية تقوم بارهاب ترغيب المسلمين لترك الدين الاسلامي، كما تسعى لتقليص الدين الاسلامي في تلك الدول وتصفية المسلمين نهائيا.

وأشار التقرير إلى أن الدول الغربية قررت خفض حجم مساعداتها المادية والاقتصادية لدول الجمهوريات الإسلامية السوفييتية بعكس ما يحدث مع الدول الأخرى غير الاسلامية التي تغرقها بالمساعدات، حيث تهدف الدول الغربية بمشاركة الكنائس والصهيونية إلى الضغط على تلك الدول للتخلي عن انتمائها الإسلامي.

الرئيس البوسني يرفض تقسيم سراييفو

اكد الرئيس البوسني علي عزت بيكوفيتش عدم قبوله لتقسيم عاصمة بلاده سراييفو. وقد جاء هذا التاكيد في تصريح له في سراييفو عقب عودته من الجولة الأخيرة من مباحثات السلام في جنيف. وكان زعيم صرب البوسنة رادوفان كرازوفيتش الذي اشتهر بالكذب قد أشاع نبأ الاتفاق على تقسيم سراييفو وهو النبأ الذي نفاه في الأسبوع الماضي محمد شاكر بيه مندوب البوسنة لدى الأمم المتحدة وعضو الوفد البوسني لمحادثات جنيف. وجاء هذا النفي في لقاء هاتفي له مع إذاعة البي بي سي البريطانية حيث وصف فيه فكرة التقسيم بانها فكرة مثيرة للاستهجان الشديد وانها لو نفذت فستكون أسوأ من التقسيم الذي حدث لبرلين، وناشد المجتمع الدولي أن يفعل ما بوسعه لمنع قيام برلين جديدة في سراييفو، وذكر شالك بيه أن فكرة تقسيم سراييفو لم تكن ضمن جدول أعمال الجولة الجديدة من المباحثات في جنيف، وأن الوفد البوسني كان يعتقد أن تركيز جدول أعمال هذه الجولة سيكون على بحث أوضاع الجيوب البوسنية في شرق البوسنة وغيرها وكيفية تحسين أوضاعها الجغرافية والاقتصادية والسياسية، ولكن فوجيء بأن الأطراف الأخرى أعادت فتح مشروع سراييفو فظن أنه قد تكون هناك خطة مقبولة من شانها وضع سراييفو تحت الإدارة الدولية لمدة عامين على الأقل على أمل أن يتم بعدها تقرير مصيرها كمدينة واحدة، ولكن الأمر لم يكن كذلك مما أصاب جميع أعضاء الوفد البوسني بخيبة أمل شديدة، وذكر شاكر بيه «إن المبادرة التي قدمها الاتحاد الأوروبي في هذه الجولة من المباحثات لم تكن قريبة أبدا مما كنا نامل فيها مما أسفر عن عدم تحقيق أي تقدم في هذه الجولة لا على الجبهة السياسية ولا الجبهة الإسلامية فقد اشتد الحصار حولنا وازداد القصف علينا في الأيام الأخيرة».

إصدارات جديدة

«تحت راية العرش»

صدر للشيخ محمد المكي الناصري الامين العام لرابطة علماء المغرب الجزء الثاني من الكتاب القيم «تحت راية العرش» والذي يعتبر سجلا وثائقيا للحركة الوطنية المغربية وارتباطها وتعلقها بالعرش. ولإلقاء نظرة مركزة على أهم محتويات هذا السجل الفريد نثبت على صفحات «منبر الرابطة» مقدمة الكتاب.

البقية ص 3

زهرات إسلامية — الصفحة الثالثة

أحاديث العلماء — الصفحات 4. 5. 6. 7.

تأملات وخواطر — الصفحة الثامنة

السيدا مرض معد وخطير كيف حارب الاسلام هذا المرض وأمثاله ؟

من اعداد: محمد مداني
عضو الرابطة /ببوعرفة

كلمة العدد

« لا تبني في الإسلام » وإنما هي الرعاية والإحسان للأيتام

تابع ص 1

الذكور) رفضا باتا في الشريعة الاسلامية، فأعلى كتاب الله على رؤوس الملأ فساده وبطلانه، وفرض على المسلمين أن لا يغيروا خلق الله، وأمرهم أن ينسبوا الولد أو البنت إلى الأب الحقيقي إن كان الأب معروفا، أو يكتفوا في معاملته كأخ في الدين، أو كمولى من موالي العشيرة، إن كان مجهول الأب مجهول النسب، وذلك قوله تعالى هنا مخاطبا لعباده المتقين (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله. فإن لم تعلموا آباءهم، فإخوانكم في الدين ومواليكم) وقوله تعالى (هو أقسط عند الله) صريح في أن نسبة الأبناء إلى غير آبائهم ظلم صراح.

وحيث أن نسبة الولد إلى غير أبيه قد تكون ناشئة عن خطأ كما تكون أمرا متعمدا اهتم كتاب الله ببيان الحكم الشرعي في كلتا الحالتين، فقال تعالى في نفس السياق (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به، ولكن ما تعمدت قلوبكم) بمعنى أن من نسب ولدا إلى غير أبيه وكان ذلك صادرا منه على وجه الخطأ لا على وجه العمد فإنه لا اثم عليه، أما المتعمد لنسبة الولد إلى غير أبيه، مثل الشخص المتبنى له القاصد لذلك والمصر عليه، فإنه سيؤاخذ بما تورط فيه من قول الزور، ما لم يتب إلى الله توبة نصوحا (وكان الله غفورا رحيما) أي غفورا للمتعمد إذا تاب، رحيما بالمخطىء، حيث رفع عنه اثم الخطأ.

ولعل سائلا يتساءل ما هي الحكمة في تحريم التبني ومنعه شرعا منعا باتا؟ والجواب أن الحكمة في ذلك هي أن مرتكبه يعمل على إفساد الانساب واختلاطها، بدلا مما أقر الله به في حفظ الأنساب وصيانتها، كما يعمل على انتزاع الحقوق من أهلها. وتمكين الغير منها تعسفا وظلما. وبذلك يصبح غير المحارم من زوجة المتبني وأولاده الأصليين وقرابته الأقربين محارم لمن تبناه، وهو في الحقيقة أجنبي عنهم يحل لهم منه ما يحل منهم لغيره، ويحرم عليه منهم ما يحرم على كل أجنبي غير محرم، وبهذه العملية المزورة والمنكرة يصبح الولد المتبني شريكا لعائلة المتبني في الإرث، دون أن يكون له أدنى حق فيه إلى غير ذلك من التعقيدات والمضاعفات التي تغير طابع الأسرة المسلمة، وتفسد نظامها من الأساس.

نعم إذا كان الاسلام قد أقفل باب التبني ولم يأذن به لما يترتب عليه من مفاسد ومضار فإنه فتح باب الاحسان في وجه من يريد الإحسان لأطفال المسلمين ولو كانوا مجهولي الآباء، متى تعرض المجتمع الاسلامي لآفات اجتماعية، أو كوارث طبيعية، وذلك بتربيتهم وتعليمهم والأخذ بيدهم في المراحل الأولى من حياتهم، وبتخصيص الهبات والوصايا لصالحهم عندما يبلغ أحدهم أشده.

وبهذه الطريقة يتم إدماجهم في المجتمع الاسلامي بصورة مشروعة فيها نفع لهم من جهة، وليس فيها ضرر على الأسرة المسلمة، ولا اعتداء على حقوقها الشرعية من جهة أخرى.

ويجب على من تورط في عملية التبني إذا أراد أن يبرىء ذمته أمام الله وأمام الناس أن يعرف الولد المتبني في الوقت المناسب بأنه ليس ولدا له من الصلب، وإنما هو أخ في الدين، له حق العون والاحسان، لا حقوق الأولاد الأصليين. وليكن ذلك على وجه لا يشعره بخزي ولا عار، لا سيما إذا كان في الأمر ما ينبغي ستره في الأسرار، كما يجب عليه أن يصحح وضعيته في الحالة المدنية، حتى لا يبقى في الأمرغموض ولا تعمية.

وكما يحرم على الغير نسبة الابن إلى غير أبيه فإن انتساب الشخص من تلقاء نفسه إلى غير أبيه يكون حراما من باب أولى وأحرى، جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال ﴿ من ادعى إلى غير أبيه - أي انتسب - وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام﴾.

وقوله تعالى في هذا المقام (إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا) باب واسع فتحه كتاب الله فهو من يريد الإحسان إلى من له علاقة خاصة ولا حق له في الإرث، ففي هذه الحالة لا مانع من البر والإحسان إما عن طريق الهبة، وإما عن طريق الوصية التي جاء بها القرآن.

إذا كان الغرض الأساسي من وجود الإنسان وخلقه هو عبادة الله تعالى مصداقا لقوله عز وجل في سورة «الذاريات»:

«وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» فإن مقاصد الشريعة الإسلامية من تشريع الاحكام هو تحقيق مصالح الناس في هذه الحياة بجلب النفع لهم ودفع الضرر عنهم حتى يستطيعوا تحقيق الغرض الأساسي من وجودهم وهم يتمتعون بصحة جيدة وعقل سليم ونفس مطمئنة هادئة.

وانطلاقا من هذه المقدمة البسيطة فإن الله تعالى هيأ للانسان أسباب تساعده على حماية جسمه مما يحدق به من أخطار الأمراض والأوبئة التي تتهدد حياته كفرد، وحياة الجماعة التي يعيش داخلها كجماعة.

ومن هذه الأمراض المهددة لحياة الناس ما هو سريع ومؤقت يختفي بمجرد علاج بسيط ومنها ما هو خطير وعضال لا ينفع معه الدواء كمرض السيدا.

فما هو يا ترى مرض السيدا؟ وما هي أسبابه وخطورته؟ وما هي وسائل تجنبه عامة وفي نظر الإسلام خاصة؟

تلك أسئلة سنحاول الأجوبة عنها بكثير من الايجاز في هذا المقام لعل الله يوفقنا إلى تذكير القاريء الكريم ببعض المباديء التي ينبغي التشبث بها لسد الطريق على هذا المرض الفتاك.

إن مرض السيدا «أو الإدز» كما يسميه بعضهم هو مرض فقدان المناعة المكتسبة وهو مرض معد ينتقل من شخص إلى آخر بسبب فيروس «جرثومة» دقيق جدا لا يرى الا بالمجهر الاليكتروني، يهاجم وسائل الدفاع في الجسم ضد الجراثيم فيضعفها ويصبح الجسم عرضة للاصابة بأنواع مختلفة من الجراثيم، تنتشر بواسطتها الاورام وا لالتهابات والبثور في مختلف أعضاء الجسم.

أما طرق انتقاله فهي إما عن طريق الاتصال الجنسي غير المشروع واللواط (الشذوذ الجنسي) وإما عن طرق تحاقن الدم الذي لم يخضع للمراقبة، وعن طريق استعمال الادوات الحادة غير المعقمة (مقص - حقنة - شفرة الخ...)

وإما عن طريق الحقن المستعملة من طرف متعاطي المخدرات.

وإما أخيرا بواسطة الأم المصابة إلى طفلها عن طريق الحليب أو الحبل السري للجنين.

ويحدث السيدا عدة متاعب للمصاب فزيادة على الحالة الصحية العامة المتدهورة التي يكون عليها المصاب فإن هذا الأخير قد يطرد من مدرسته إن كان تلميذا أو يفصل عن عمله إن كان عاملا، وقد يرفض رجال الاسعاف انقاذه اذا تعرض لحادث ما، مثل الاختناق، حيث يمتنع المسعفون عن انقاذه عن طريق قبلة الحياة (عملية تنفس اصطناعي بالفم)، وقد تمتنع بعض الأسر عن قبول أحد أفرادها المصابين في بيتها الخ...، وعلى العموم فإن المريض بداء السيدا يكون إنسانا غير مرغوب فيه مما يؤثر نفسيا في حالته الصحية.

ونظرا لعدم التوصل إلى أي دواء لهذا المرض فليس هناك من سبيل لتجنبه الا الوقاية وقد قيل: «درهم وقاية أفضل من قنطار علاج» فما هي طرق الوقاية إذن؟

تنحصر هذه الوقاية فيما يلي:

- تجنب الاتصال الجنسي غير المشروع والشذوذ الجنسي (اللواط)
- تجنب الادمان على المخدرات وخاصة المستعملة بالحقن.
- تجنب استخدام الحقن والادوات الحادة غير المعقمة.
- تجنب الارضاع في لبن الام المصابة.

وقد سبق الإسلام الى مثل هذه الوسيلة (وسيلة الوقاية) منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، فبالنسبة لتجنب الاتصال الجنسي غير المشروع، حرم الإسلام الزنا، وجعله من الكبائر، قال تعالى في محكم كتابه: «ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا» فالله سبحانه وتعالى باستعماله كلمة الفاحشة ينفر النفس البشرية من الاقتراب إلى ما هو فاحش، وهو أمر بليغ في القبح، ثم حذر الناس بأن طريق الفاحشة طريق قذرة ونهج غير سليم.

ولم يكتف الإسلام بتحريم الزنا، بل أعد للمسلمين سبل الوقاية من الزنا قبل أن يقع المسلم في المحظور، فمنع الخلوة بين الرجل والمرأة الا جنبية عنه، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ «من كان يومن بالله و اليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان» رواه أحمد.

ولتكن لنا معشر المسلمين في رسول ﷺ إسوة حسنة، فقد أمر الله تعالى المؤمنين أن لا يسالوا نساء رسول الأمين ﷺ متاعا إلا من وراء حجاب، قال عز من قائل: «وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن (الاحزاب 53)، وكل ذلك حماية للمؤمنين ووقاية لهم من الوقوع في المحرم الممنوع، وهو الزنا الذي يؤدي إلى الأمراض ويغرق في الاوبئة.

ولم يقف الإسلام عند حد المنع من الخلوة بين الرجل والمرأة الاجنبية بل تعداه إلى منع تثبيت نظر الرجل في المرأة، والعكس، لئلا تكون النظرة سببا مفضيا إلى الزنا: قال تعالى: «قل للمومنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم، إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن..» (النور 31).

هذا زيادة على أن الله تعالى حرم على النساء ابداء زينتهن وحرم عليهن التبرج ثم فرض العقوبة على الزانية والزاني فقال تعالى «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المومنين» (النور 2)، وكما حرم الله الزنا وكل السبل المفضية إليه، حرم أيضا اللواط وهو الشذوذ الجنسي ومباشرة الرجل لرجل، وذلك لما فيه من انحطاط الخلق ومس لكرامة الفرد، واستنكر هذا العمل الشنيع في قوم لوط الذين انتشر فيما بينهم هذا الفعل السوء، قال تعالى: أتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم؟ بل انتم قوم عادون» الشعراء 166.

اما بالنسبة للمخدرات فقد حرمها الإسلام كما حرم الخمر، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إحدى خطبه إن (الخمر هو كل ما خامر العقل) أي حوله من حالة الوعي و الادراك إلى حالة الوهم والخيال و إلى حالة غياب العقل والتفكير السليم، والمخدرات تؤثر مثل الخمر في حكم العقل على الأشياء حيث يراها مخالفة للواقع وتجعله يسبح في الاحلام و الاوهام وتحدث فتورا في الجسم وهبوطا في الصحة العامة، وتجعل البدن عرضة لكثير من الجراثيم والسموم الضارة خاصة إذا تعلق الأمر بالمخدرات التي يحقنها المدمنون عن طريق العروق، وبالنسبة للوقاية عن طريق استعمال الادوات المعقمة و النظافة، فإن الإسلام أول من دعا إلى الطهارة وجعلها شعارا

البقية ص 7

« تحت راية العرش »

تابع ص 1

بسم الله، وعلى بركة الله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

ـ من العرش و إليه ـ

مولاي صاحب الجلالة، أمير المومنين الحسن الثاني، ناصر الملة والدين، وراعي العاملين المخلصين، أدام الله عليكم نعمة التوفيق والسداد، وأمدكم على مر الأيام بدوام النصر والتمكين.

نعم سيدي أعزك الله

وفاء بالعهد الذي قطعته على نفسي يوم كان لي شرف إهداء الجزء الأول من هذا الكتاب (تحت راية العرش) إلى جلالتكم، أتشرف اليوم من جديد بأن أهدي إلى جلالتكم، وإلى السادة الأمراء الأجلاء، أصحاب السمو الملكي أنجالكم الكرام البررة، حفظهم الله وأقر بهم العين، ثم إلى شباب مملكتكم الشريفة، والباحثين المتعطشين إلى معرفة «الحقيقة الكاملة» عن الحركة الوطنية بالمغرب، والمتشوفين إلى الإطلاع على الملاحم التي خاضتها، عرشا وشعبا، والتعرف بالأخص على مساهمة كل رائد من روادها خلال عهد الكفاح الوطني، هذا «السجل الوثائقي» الثاني، الذي يجمع بين دفتيه مجموعة مختارة من المقالات والكلمات، كتبتها ونشرتها على صفحات صحيفة «منبر الشعب»، وأختها صحيفة «الشعب» اليوميتين، أثناء فترة زاخرة بالأحداث، مزدحمة بالتحديات والمواجهات، هي الفترة الممتدة من أوائل سنة 1951 إلى أواخر 1952.

ولإعطاء فكرة سريعة ومختزلة عن الأحداث الكبرى التي زخرت بها هذه الفترة، وعالجتها هذه المجموعة من المقالات بالتعليق والتحليل، والنقد والنقض، والمعارضة والأبطال، أشير إلى أن في هاتين السنتين برز الاستعمار على حقيقته عاريا مكشوفا، شرها متطاولا، معربدا ومتغطرسا، يضرب ذات اليمين وذات الشمال، مستبيحا لنفسه استعمال جميع ما يتوافر عليه من الأسلحة، بما فيها سلاح القذف والدس، والتحريض والتآمر، والإغراء والإكراه، معتقدا أن في استطاعته إيقاف المد الوطني الزاحف، وإطفاء شعلة الوطنية المقدسة واستئصال العقيدة الوطنية من القلوب والعقول.

بينما برزت الحركة الوطنية ـ بقيادة «أب الأمة» المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه ومساهمة سمو ولي العهد الأمير مولاي الحسن مساهمة مباشرة، في إذكاء جذوتها، ودفع عجلتها إلى الأمام ـ حركة متزنة يسودها العقل والمنطق، ويسدد خطواتها القانون الطبيعي والقانون الدولي، مترفعة عن القذف، بريئة من الدس، منضبطة السلوك، لا تخبط خبط عشواء، صامدة في وجه الزوابع الاستعمارية العاتية، تزحف حين يكون الزحف هو الموقف «الحكيم»، وتتريث ـ في انتظار الفرصة المواتية ـ عندما يكون الانتظار هو الموقف «الأحكم».

ولقد شاءت «العناية الإلهية» أن تقف بجانب هذا البلد المسلم، المكافح في سبيل حريته وسيادته، والملتف قلبا وقالبا من حول قيادته، ففي خلال هاتين السنتين (سنة 1951 و1952) مني الاستعمار ـ على صلفه وكبريائه، وغروره وطغيانه، واعتزازه بما يتوفر عليه من إمكانيات ووسائل لا حد لها، بنكسات متوالية، بدأت بهزيمته في «محكمة العدل الدولية» بلاهاي، أثناء نظرها في النزاع الفرنسي الأمريكي حول حرية التجارة بالمغرب، حيث جددت هذه المحكمة الدولية العليا الاعتراف بسيادة المغرب المستقلة، وبشخصيته الدولية المتميزة، والمساواة الاقتصادية فيه بين جميع الدول، طبقا للمبادىء التي قام عليها «مؤتمر الجزيرة الخضراء»، وأقرها عقده العام في ديباجته الرسمية سنة 1906

ثم تتابعت نكسات الاستعمار، واحدة بعد الأخرى، ولا سيما أثناء الدورتين السادسة والسابعة لمنظمة الأمم المتحدة، حيث أصبح صوت المغرب، بزعامة عاهله المفدى، صوتا داويا في المحافل الدولية والعربية، ينصت إليه الأحرار، في الشرق والغرب، بثقة تامة، واهتمام كبير، ولقد كان لخطب «أب المغرب» جلالة الملك محمد الخامس، وتصريحاته المتوالية، ومواقفه الثابتة، ومذكراته المتتابعة المرفوعة إلى الحكومة الفرنسية، ولا سيما المذكرة الشهيرة، الثالثة والأخيرة، (مذكرة 14 مارس 1954) أوسع صدى، وأعمق أثر، في انتشار الفكرة الوطنية وانتصارها في الداخل والخارج، كما كان لمواقف سمو ولي عهده الأمير مولاي الحسن وخطبه وتصريحاته التي يدلي بها ما بين الحين والحين، لرجال الصحافة الفرنسية والدولية، أطيب الأثر.

يضاف إلى ذلك ما وفقت إليه الأحزاب الوطنية بالمغرب خلال هذه الفترة من إقامة «اتحاد وطني»، وإنشاء «جبهة وطنية» تمثل الجميع، الأمر الذي كان أحسن رد على مناورات الاستعمار وخططه الملتوية في الداخل والخارج، والذي كان في نفس الوقت «تجديدا للبيعة والولاء لسيد البلاد الجالس على عرشها، وتسفيها لخطط الاستعمار وعملائه الأغرار»، كما كان مظهرا عمليا وفعليا لوحدة الحركة الوطنية، مما زادها قوة واعتبارا، ومكانة لدى المحافل العربية والدولية، حتى أصبحت تشق طريقها اللاحب وسط تلك المحافل، فتتخطى العقبات، وتوالي على الاستعمار الحملات تلو الحملات، مما كان له أثر بالغ في هزيمة الاستعمار سياسيا ودبلوماسيا، وجره إلى «قفص الاتهام» أمام أنظار العالم، وبعدما كان صوته هو الصوت الوحيد المسموع، تعالى صوت المغرب في جميع الأرجاء، معززا بأصوات الوفود الحرة النبيلة، المنتظمة تحت لواء منظمة الأمم المتحدة.

مولاي

هذه نظرة سريعة عن الأحداث التي تعالجها مجموعة مقالاتي التي يحتوي عليها هذا «السجل الوثائقي» الثاني، والمنشورة على صفحات اليوميتين التابعتين لحركة الوحدة المغربية (حزب الوحدة والاستقلال) : «منبر الشعب» و «الشعب»، وكلها مكتوبة ومنشورة قبل الرحلة التي قمت بها إلى نيويورك مقر الأمم المتحدة، ابتداء من 20 اكتوبر 1952 إلى 5 يناير 1953 لحضور دورتها السابعة، ضمن وفد الجبهة الوطنية، على غرار ما قمت به خلال دورتها السادسة، وقد فوجئت مع رفاقي بقية أعضاء الوفد الذي حضر تلك الدورة عند العودة الى الوطن، بإصدار قرار تلغي «الإدارة الدولية» المتصرفة في طنجة، بمقتضاه، الجوازات التي نحملها، وتمنع علينا دخول المنطقة الطنجية، علاوة على المنطقتين السلطانية والخليفية، وإذا فسح الله في الأجل فستكون فترة المنفى الأخير موضوع سجل أو أكثر بحول الله وقوته.

وكما فعلت في «السجل الوثائقي» الأول ذيلت مجموعة هذا السجل الثاني بنماذج من مقالات ثلة من رفاقي في الكفاح الوطني كان لهم دور متميز في حركة الوحدة المغربية وصحافتها المجاهدة، ثلاثة منهم انتقلوا إلى رحمة الله، وواحد منهم لا يزال على قيد الحياة، أمد الله في عمره، وأحياه حياة طيبة، وكما أشرت في المجموعة الأول إلى اسم الصحيفة، ورقم العدد، وتاريخ النشر الهجري والميلادي لكل مقالة من تلك المقالات، تابعت نفس الأسلوب في هذه المجموعة الثانية، وعززتها بمجموعة نادرة من الصور التذكارية التي لها قيمة

تاريخية خاصة.

وسيتعرف الباحثون المنصفون من خلالها على المعركة الحاسمة التي خاضتها الحركة الوطنية (في فترة 1951 ـ 1953) بزعامة العرش، ويتعرفون بالخصوص على الدور الحاسم الذي لعبته صحافة الوحدة المغربية في هذه الفترة بالذات وعلى الموقف الوطني الراسخ والصامد لرجال الوحدة المغربية الأحرار وكتابها الأبرار قبل تأليف «الجبهة الوطنية» وبعدها.

وأجدد في مطلع هذا الجزء الإشارة إلى (أن هذا المشروع الوطني الخالص لوجه الله والوطن، سيستفيد منه كل من لم يشهد، أو لم يتتبع مراحل الكفاح الوطني في وقتها، أو تلقى عنها رواية مبتورة، أو أخذ عنها صورة مشوهة، فصدقها دون نقد ولا تمحيص. فبفضل هذا المشروع وأمثاله، سيصبح كل مواطن منصف على بينة من «رصيد الحركة الوطنية» الغني والمتنوع، بصفته كلا لا يتجزأ، وميراثا وطنيا مشتركا يعتز به الجميع).

مولاي ـ أرجو من جلالتكم أن تتفضلوا بقبول هذه الهدية الوطنية التي هي منكم وإليكم، فهي جزء لا يتجزء من تاريخ نضالكم ونضال جلالة والدكم وشعبكم، بارك الله فيكم، وأدام رعايتكم السابغة للعاملين الأحرار في مملكتكم وأبقاكم ذخرا للبلاد والعباد والسلام على المقام العالي بالله.

حرر بالرباط ـ ليلة إحياء ذكرى المولد النبوي وتدشين المعلمة الإسلامية الخالدة «مسجد الحسن الثاني» 11 ربيع الأول 1414ـ الموافق 30 غشت 1993

خادم العرش والشعب المخلص محمد المكي الناصري.

زهرات إسلامية

أدب الرجل مع زوجه

حسن العشرة، ولطافة الكلمة، وإظهار المودة، والبسط في الخلوة، والتغافل عن الزلة، وقلة المجادلة، وبذل المؤونة بلا بخل، وإكرام أهلها، ودوام الوعد الجميل، وشدة الغيرة عليها.

أدب المرأة مع زوجها

دوام الحياء منه، وقلة المارة له، وحسن الاستماع لكلامه وا لحفظ له في غيبته، وترك الخيانة في ماله، وإظهار القناعة، وا ستعمال الشفقة، ودوام الزينة، واحترام أهله وقرابته، ورؤية حاله بالفضل، وقبول فعله بالشكر، وإظهار الحب له عند القرب منه، وإبداء السرور عند الرؤية له.

الحاسد

ليس الحاسد هو الذي يطمع أن يساويك بأن يرقى إليك، بل هو الذي يريد أن تساويه بأن تنزل إليه.

صلاح الأمة

قال سفيان الثوري لأبي جفعر المنصور: إني لا علم رجلا إن صلح صلحت الأمة..

قال: ومن هو؟

قال: أنت

الحكمة ضالة المؤمن

سمع الشعبي الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو على المنبر، يقول:

أما بعد، فإن الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب عليه البقاء، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، واقصروا من الأمل لقصر الأجل.

وسمع إبراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر يقول:

إن يوما أشاب الصغير، وأسكر الكبير، ليوم شره مستطير.

حكمة من حكيم

أوصيكم بأمرين أفلح من فعلهما: لا تدخلوا أجوافكم إلا الطيب، ولا تخرجوا من أفواهكم إلا الطيب.

دعاء

إلهي إن عفوت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم.

إلهي إن كنت لا ترضى إلا عن أهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون.

وإن كان لا يرجوك إلا أهل وفائك فبمن يستغيث المستغيثون.

وسطية الاسلام... والشهادة على الامم

﴿الحلقة الثانية﴾

اعداد الأستاذ عبد القادر العافية
عضو الرابطة/فرع سلا

ومن لوازم «الوسطية» الاعتدال والقصد، والابتعاد عن التطرف، لانه غلو، والغلو كيفما كان نوعه بعيد كل البعد ان يكون وسطا، فلا غلو في الاعتقاد، ولا غلو في العواطف، ولا طغيان للمادة على الروح، ولا للروح على مطالب الجسد والحياة... «ان لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا... ﴿8﴾.

«وسطية» في التفكير والمشاعر، لا جحود ولا انحلال، بل تشبث بالقيم السامية، وتفتح على المعرفة، والاستفادة من كل التجارب الناجحة.

«وسطية» في التنظيم والتنسيق، والرفع من المعنويات التي تبعث على التهذيب والتأديب، وتكفل التعايش السلمي، والخير للفرد والمجتمع.

«وسطية» تصور الروابط الاجتماعية، وتشجع على الخلق والابداع، وتقضي على الجشع والخمول في أن واحد.

«وسطية» تحافظ على شخصية الفرد والمجتمع، وعلى كرامتها، فلا الغاء لدور احدهما على حساب الآخر، بل كل يعمل في مجاله، وفي دائرة حدوده التي يرسمها الشرع الحكيم... وتجعل الفرد والجماعة يدركان بان الافراط والتفريط مذمومان في كل شيء، فلا جبروت ولا طغيان، ولا اسفاف، ولا انحدار، بل احساس، عميق بالمسؤولية الفردية والجماعية...

«الوسطية» الاسلامية بما توفره من عدل واعتدال، ونظر سليم الى الكون والحياة، والانسان، يمكن ان يجعل منها المسلمون سفينة النجاة الموصلة الى العزة والكرامة، والتفاؤل بالمستقبل السعيد الباسم. ودورهم المنتظر في الحياة على الارض.

ومن حق علماء المسلمين ومفكريهم ان يبشروا بوسطية الاسلام، وان يشرحوها للناس، لان الشريعة الاسلامية بفلسفتها وفقهها، ونظرياتها، وما تحمله من قيم ومثل، انطلاقا من «الوسطية» قادرة على ان تعيد الامل لنفوس اليائسين والقانطين والمتسرعين... لان شريعتنا تستمد من كتاب الله وسنة رسوله، وهما مصدران لا ينضب معينهما، ولا يؤثر فيهما تبدل الاحوال وتغير الظروف، ولا تعاقب الليل والنهار، لانهما من لدن حكيم خبير.

وشريعتنا بوسطيتها تختزن طاقة كبيرة يستطيع بها المسلمون - لو وفقوا - ان يجددوا ويطوروا فعاليتهم للقيام بدورهم الكامل في المجتمع البشري.

والانتصارات الكبرى المدهشة التي حققها المسلمون، وانتشار الاسلام في مختلف الاقطار والاصقاع كل ذلك ما كان ليتحقق لولا وسيطة الإسلام واعتداله وعدالته.

«والوسطية» تقتضي بلوغ مرحلة النضج التي هي بين حماس المراهقة وطيشها، وضعف الشيخوخة وهوانها، قال تعالى :«حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة» ﴿ الأحقاف/ 15 ﴾ أي مرحلة النضج الفكري، والعقلي، والعاطفي... وفي مثل هذا الطور من اطوار الحياة يمكن للانسان ان يقوم بواجبه كاملاو وان يتحمل مسؤوليته عن جدارة.

وتعليل اختيار «الوسطية» للامة الاسلامية بقوله تعالى: «لتكونوا شهداء على الناس» يشير الى ذلك، فلابد من توفر شروط الشهادة على الآخرين، وهي شروط معروفة في الفقه الاسلامي.

ومن جملتها معرفة المشهود عليهم، والاطلاع على احوالهم... قال المفسرون: لفظ ﴿الناس﴾ في الآية عام، والمراد بهم الامم الماضية والحاضرة» والشهادة على الامم تكون في الدنيا والأخرة، ودلت الآية على مكانة الشهادة والتنويه بها وتشريفها، فالله العليم الخبير يقضي بين الخلائق بها، والشاهد شهيد بما حصل له من العلم، ليشهد على المشهود عليه، وتقتضي الشهادة التزكية، والتزكية اصل عظيم في الشهادة، والمزكي ﴿بالكسر﴾ يجب ان يكون افضل واعظم من المزكى ﴿بالفتح﴾.

والشهادة دنيوية واخروية، وهي في كلتا الحالتين توجب ان يكون الشاهد في مستوى يؤهله للشهادة على الناس، من حيث المستوى العلمي، والفكري، والخلقي... ولم لا نقول: الاجتماعي، والاقتصادي، والتقني...؟ اي كل ما يؤهله للشهادة على الناس ويجعل شهادته موضع احترام وتقدير...

وعن الشهادة الاخروية روى البخاري والترمذي عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﴿ص﴾ «يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب، فتسال أمته هل بلغكم؟ فيقولون، ما جاءنا نذير... فيقول الله من شهودك؟ فيقول: محمد وامته، فيجاء بكم فتشهدون، ثم قرأ رسول الله ﴿ص﴾ «وكذلك جعلناكم امة وسطا» قال: عدلا، لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا...».

ومن مكملات معنى الشهادة على الناس في الدنيا وجوبا دعوتنا لهم. والتعريف بوسطية الاسلام وعدالته... لتستمر دعوة الرسول «ص» ولتتم الشهادة، ولنسلم من تبعة التقصير...

ويؤكد هذا وجودنا في هذا العالم، الذي استبدت به روح التطرف في كل شيء، حتى اصبح التطرف مظهرا من مظاهر هذا العصر، بل اصبحت بعض الشعوب تتبجح بتطرفها الديني والعرقي والسلالي، وتعلن تطرفها للناس جميعا، من غير خجل ولا وجل، وتبني وجودها وسياستها على التطرف والارهاب...متنكرة للعدل والاعتدال....

ان وجود الامة الاسلامية في مثل عالم اليوم الذي يموج بمختلف انواع التطرف والوانه واشكاله، يحتم علينا اكثر من اي وقت مضى ان نبشر «بوسطية» الاسلام وبتسامحه وعدالته واعتداله، وان ندعو امم الارض جميعا الى فهم حكمة وسطيته واهدافه السامية ومقاصده النبيلة.

والامة الاسلامية التي اختار الله لها «الوسطية» في الزمان والمكان، وفي العقيدة والفكر، والمشاعر والعواطف، واراد لها سبحانه ان تقيم العدل، وان تحيا حياة الاعتدال بلا غلو ولا تواكل، هي ولله الحمد مؤهلة لذلك، فموقعها وسط بين القارات، وعالمها يشرف على العوالم من كل جهة، تشهد الناس جميعا، وتشهد عليهم، عن طريقها يتصل الشمال بالجنوب، والشرق بالغرب... وكل المعطيات توجب على المسلمين ان يكونوا في المستوى اللائق برسالة خاتم النبياء والمرسلين، وليكونوا جديرين بشهادة الرسول عليهم وجديرين بان يكونوا الشهداء على الناس، ومن مستلزمات عالمية الاسلام التبشير به، وبخصوصية رسالته، وبذلك يؤدي المسلمون الرسالة، ويبلغون الأمانة ويكونوا في مستوى المباهاة بهم يوم القيامة.

الهوامش:

﴿8﴾ الحديث في الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

أسس التشريع الاسلامي

اعداد: د. عبد السلام السليماني
عضو الرابطة فرع الرباط

ان الشريعة الاسلامية جاءت للناس كافة، فهي باقية الى ان يرث الله الارض ومن عليها، وقد بنيت على اسس جعلتها صالحة لكل زمان ومكان وهي اسس تصب كلها في اتجاه واحد هو التيسير والتخفيف من المشاق التي كانت مفروضة في بعض الديانات السابقة نتيجة تعنت اصحابها كما هو شأن اليهود الذين قال الله عز وجل : «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل».

ولذلك جاء في القرآن الكريم في معرض ارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم لما يدعو به ربه قوله تعالى: «ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به».

والاسس التي روعيت في التشريع الاسلامي هي:

1- عدم الحرج.
2- تقليل التكاليف.
3- التدرج في التشريع.

اولا: عدم الحرج:

الحرج في اللغة الضيق، والادلة على ان هذه الشريعة مؤسسة على رفع الحرج كثيرة، منها قوله تعاى في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم: ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم».

وقوله عز وجل: «ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» وقوله تعالى: «لا يكلف الله نفسا الا وسعها» وقوله: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وقوله: «وما جعل عليكم في الدين من حرج» وقوله: «يريد الله ان يخفف عنكم، وخلق الانسان ضعيفا».

وفي الحديث «بعثت بالحنيفية السمحة» وفي شمائله عليه السلام «ما خيرت بين امرين الا اخترت ايسرهما ما لم يكن اثما... الى غير ذلك من الآيات والاحاديث، وقد اعتبر الفقهاء رفع الحرج اصلا من الاصول التي اعتد بها الشرع واستنبطوا بواسطته احكاما كثيرة ويدخل تحت هذا الاصل مشروعية الرخص، كالفطر في السفر، والمرض، واباحة ما حرم الله عند الضرورة والتيمم﴿1﴾.

ثانيا: تقليل التكاليف

وهذا الاساس ناتج لعدم الحرج لان في كثرة التكاليف احراجا والذي يقرأ القرآن ليرى ما فيه من الاوامر، والنواهي يقتنع بصحة هذا الاصل حيث يراها قليلة يسهل العمل بها، وليست كثيرة التفاصيل، ومما يدل على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة المائدة : «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم، وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور رحيم.

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام وقد سئل عن الحج في كل عام؟ فقال: «لو قلت نعم، لوجبت، ذروني ما تركتم، انما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم».

ويدل على هذا التاويل قوله صلى الله عليه وسلم: «اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم بسبب مسألته» وقال في هذا الصدد، ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ﴿2﴾.

ثالثا: التدرج في التشريع..

جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقد استحكمت في العرب عادات منها ما هو صالح للبقاء ولا ضرر منه على تكوين الامة، ومنها ما هو ضار يريد الشارع ابعادهم عنه فاقتضت حكمته ان يتدرج بهم شيئا فشيئا، ونضرب لهذا التدرج في التشريع مثالين الاول في شأن تحريم الخمر، والثاني في شأن تحريم الربا حيث جاء تحريم كل منهما على اربع مراحل وهي كالتالي:

1- تحريم الخمر:

المرحلة الاولى: جاء في شانها قوله تعالى : «ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » ﴿3﴾ حيث يستفاد من هذه الآية بطريق المفهوم المخالف ان الخمر ليست من الرزق الحسن لكن الشارع لم يقل انها من الرزق الخبيث.

المرحلة الثانية: وردت في قوله عز وجل: «يسالونك عن الخمر والميسر، قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس، واثمهما اكبر من نفعهما» ﴿4﴾ فقد بين الله تعالى في هذه الآية ان في الخمر والميسر اثما كبيرا ومنافع للناس.

المرحلة الثالثة: نزل في شانها قوله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» ﴿5﴾.

الحلقة الثانية من هذا الموضوع العدد القادم

ما هي الشروط اللازمة لنجاح الداعية في دعوته ؟

تابع ما نشر في العدد : 63

الاستاذ : محمد حبلة

عضو الرابطة - فرع الناظور

○ إن من أبرز الشروط ـ كذلك ـ لنجاح الداعية في دعوته ما يلي :

2 ـــ التيسير والتسامح لا العسر والتشدد :

فعن أبي هريرة (ض) الله عنه أنه قال :قال رسول الله ﷺ : «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» رواه البخاري.

وان القاعدة النبوية في التعامل مع الآخرين والتي يجب أن تتوفر في الدعوة تبدو واضحة جلية في قوله (ص) : «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» رواه ابن ماجه.

ويحض رسول الله (ص) على لين الجانب وسهولة المعشر ويبين فضل ذلك عند الله فيقول : «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على هين لين سهل» رواه الترمذي.

وان سماحة الداعية ولينه وسهولة معشره هي التي تفتح مغاليق القلوب وتنفذ به الى أعماق النفوس حيث يلامسها بالهداية فتقبل، ويدعوها الى الخير فتستجيب، وينهاها عن المنكر فتبتعد، ولذا قال الله عز وجل : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» 125 النحل وقال جل من قائل : «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون» آل عمران آية 104 فان الحكمة في الآية الأولى هي النظر والفكر واستعمال المنطق الصائب والرأي السديد والموعظة الحسنة، الكلمة الطيبة ذات الأثر الفعال في جذب الأفئدة واستهواء القلوب، والجدل بالتي هي أحسن يستلزم معرفة واسعة وقدرة فائقة في إفحام الخصم وسد ثغرات الضعف أمامه في غير إثارة وانفعال واليسر والتيسير والتسامح في الدعوة وهذه تعني الكلمة الطيبة والقول اللين ولقد افادت معاجم اللغة والنصوص الدينية أن اليسر في الإسلام يعني رفع الحرج وطرح المشقة والتخفيف عن النفس، قال تعالى «وما جعل عليكم في الدين من حرج» الحج آية 78. «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» البقرة آية 184.

لقد ثبت أن معاذ بن جبل (ض) لما صلى بالناس بسورتي البقرة والنساء وأطال في الصلاة قال له رسول الله (ص) : «أفتان أنت يا معاذ، أفتان أنت يا معاذ، أفتان أنت يا معاذ» ثم زاد قائلا : «فهل لا صليت بسبح باسم ربك الأعلى» والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فانه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة «وفي رواية أخرى :« ان منكم منفرين فأيكم صلى فليتزوج فإن منهم الضعيف والكبير وذو الحاجة»

والهدف من هذا وأمثاله بسط أسباب الراحة والسعة أمام المكلفين ليجدوا في جنبات الشريعة وبين أكنافها بغيتهم من اليسر العملي والأمن النفسي والحلول السهلة لمشاكل حياتهم.

فقد ورد أيضا أن أعرابيا دخل المسجد والرسول (ص) جالس فصلى ركعتين ثم لم يلبث الأعرابي أن بال في ناحية المسجد، فهم الصحابة ليضربوه فنهاهم الرسول (ص) : عن ذلك مذكرا إياهم بسماحة الإسلام ويسره قائلا لهم : «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين صبوا عليه ذنوبا من ماء فقال الأعرابي : «اللهم ارحمني وارحم معي محمدا ولا ترحم معنا أحدا» فقال له الرسول (ص) : (لقد حجرت واسعا يا أعرابي) : هكذا تكون سماحة الإسلام، وصدق رسول الله (ص) حيث قال : «ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه» وقال تعالى : (يريد الله أن يخفف عنكم، وخلق الإنسان ضعيفا) النساء آية 28 يريد الله أن يخفف عنكم بمنحكم شريعة سمحة ويسيرة ولا تعسير فيها مناسبة لضعف الإنسان الذي لا يصبر على الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات «فاتقوا الله ما استطعتم» على تحمل مشاق الطاعات لا من حيث الامتثال ولا من حيث الاجتناب، لأن التشريع الإسلامي كما هو معلوم ـ يقوم على ثلاثة مبادىء أساسية كبرى هي مبدأ اليسر والسماحة، ومبدأ التدرج، ومبدأ قلة التكاليف الشرعية، واليسر في الدعوة لا تعني تكرار النقاش في مسائل فقهية فرعية لا قيمة لها في تدعيم مبادىء الإسلام، ذلك أن هذا النقاش والجدل لا يزيد الإسلام رسوخا ولا المسلمين قوة وائتلافا، بل يكون ضرره أشد : لأنه يخلق ثغرة بين المسلمين ويعود بهم إلى زمن الجدل وملء الفراغ بما لا يغني ويفيد، بل كثيرا ما يؤول إلى شقاق وعداوة بين المسلمين يشتت وحدتهم ويمزق صفوفهم، ويجعل بأسهم بينهم شديدا تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى.

فالشريعة الإسلامية بجوهرها الأصيل تشتمل على عناصر التيسير والتسامح وتزخر بمقومات الخفة والسهولة في كل شيء ففي ميدان العبادات عن أنس بن مالك (ض) قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي (ص) يسألون عن عبادة النبي (ص)، فلما أخبروا كانهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ؟ فقال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فبلغ ذلك النبي (ص) فقام الى المسجد وحمد الله وأثنى عليه وقال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، « فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري.

وقال رسول الله (ص) : «ان لنفسك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولربك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه».

فبهذا التوجيه اللطيف نفهم أن التشديد والتطرف ينافيان ما جبلت عليه نفس الإنسان من ميل إلى السهولة وتخفيف من الأعباء الثقيلة، وما مشروعية التيمم والمسح على الجبيرة وتقصير الصلاة في السفر والإفطار لمن له العذر في رمضان وفرض الحج مرة واحدة في العمر مع الاستطاعة، وإيجاب قدر ضئيل من المال للزكاة مع توفر النصاب ومرور الحول وغير هذا كثير، إلا لون من ألوان اليسر ومظهر من مظاهر التسامح الذي أقره الإسلام الحنيف.

ففي ميدان المعاملات روى النسائي أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت : والله يا أبا طلحة ما مثلك يرد، ولكنكم رجل كافر وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن اتزوجك، فان تسلم فذاك مهري لا أسالك غيره «فأسلم فكان ذلك مهرها فلم تطمح نفس أم سليم إلى المال والجمال والجاه وإنما تعلقت بالإسلام فقط، إيمانا منها بأن الإسلام الحق كفيل بإيجاد السعادة الزوجية».

وطلب رجل من الرسول (ص) أن يزوجه باحدى النساء وهبت نفسها (ص) فساله الرسول عن القدر المالي الذي يملكه ليقدمه صداقا للمرأة فأجابه الرجل بانه لا يملك شيئا فقال الرسول (ص) «التمس ولو خاتما من جديد، والتمس الرجل فلم يجد شيئا وحين تسرب اليأس إلى قلب الرجل انصرف فناداه وقال له : «ما معك من القرآن» فذكر له ما معه من القرآن فزوجه الرسول (ص) تلك المرأة بما توفر له من القرآن وبهذا التيسير والتسامح ربط الرسول عليه السلام بين شخصين برباط الزوجية المقدس ليسهما في عمارة الكون وبناء المجتمع الإسلامي.

ومن اليسر في المعاملة قال رسول الله (ص) : «رحم الله رجلا سمحا إذا باع و إذا اشترى و إذا قضى و إذا اقتضى» وقال : «الدين المعاملة» وفي ميدان العقيدة روى أبو هريرة «ض» أن رجلا أتى النبي (ص) بجارية سوداء أعجمية فقالت يا رسول الله : «إن علي رقبة مؤمنة» فقال لها الرسول (ص) «أين الله ؟» فأشارت إلى السماء بأصبعها فقال لها : «فمن أنا؟» فأشارت إلى النبي و إلى السماء : «تعني أنت رسول الله فقال : «أعتقها»

إن الإسلام لم يكره الأقليات التي تعيش مع الأغلبية المسلمة على اعتناقه والتخلي عن عقيدتهم، بل أمر باحترام عقائدهم وشرائعهم ومعابدهم وأن يمكنوا من ممارسة شعائرهم الدينية في حرية تامة عملا بمبدأ عدم الإكراه في الدين «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» البقرة آية 256. «فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر» الكهف آية 29.

وفي الختام : اللهم اهدنا سماحة الإسلام ويسره ورحمته، وألهم اللهم وعاظنا ومرشدينا وخطباءنا بأن يعملوا في دعوتهم بيسر الإسلام وسماحته ورشده وهدايته، واجعلنا اللهم من العاملين بما تقتضيه نصوص كتابك وسنة رسولك ووفقنا للعمل الصالح في الدنيا والدين.

«ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا» صدق الله العظيم والحمد لله رب العالمين.

الدعوة والحوار من مميزات المجتمع الاسلامي

الاستاذ: عثمان بن خضراء

عضو الرابطة

فرع سلا

ان الانفتاح على العالم من سمات الاسلام ومن مقومات حضوره العالمي، اما الانغلاق فلا يمكن ان يؤدي الا الى التراجع والتأكل التدريجي بالانزواء الطوعي عن حركة الحياة والخروج عن ايقاعات العصور المتعاقبة، والانغلاق طبيعته التعصب والتخلي عن الحوار.

فالحوار سمة من سمات الاسلام، وان نبذه لا يعني فقط التعصب واهمال المنهج العقلي، بل يعني ايضا غياب احد اهم خصال المجتمع الاسلامي وقيمة بارزة من قيم الاسلام : التسامح الذي ميز تاريخ المسلمين في كل ديار الاسلام وغير كل الاحداث الكثيرة التي يمرون بها.

اذا كانت الدعوة لدين الله تعالى هي احدى ركائزه ووسيلة للانتشار خارج ديار الاسلام، فان الوعظ والدعوة هما وسيلته لتثبيت دعائمه وتعميق قيمه ومبادئه في وجدان المسلم حيثما كان. واذا كانت الدعوة هي احدى صور الجهاد المشرقة ومادته وغايته فان «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» هي السمة التي اختارها الله ليميز بها عباده المومنين حيث قال في محكم كتابه العزيز:

«كنتم خير امة اخرجت للناس، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله».

فالوعظ والارشاد واجب على كل مسلم وهو من صلب ديننا الحنيف ومن مستلزمات استمراره ليبقى عزيزا قويا حيا في النفس وفي المسلك الثابت، يقول الله تعالى : «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، واولئك هم المفلحون».

فحكمة الله سبحانه اقتضت التفاوت بين الناس في المزاج والعقل والمعرفة، فقد يكون طبيعيا ان يكون بيننا الاكثر والاقل معرفة في الدين والدنيا، وبحكم تعقيد شؤون الحياة وتطورها وتعدد مشكلاتها، وجب ان تتنوع التخصصات وتتعدد، ولم تكن العلوم الدينية بمختلف شعبها وفروعها استثناء لنزعة التخصص، سواء كان ذلك في الفقه والشريعة او الحديث او اصول الدين وغيرها.

وكما شهد تارخ الاسلام ظهور تيار متصل من العلماء المتخصصين يبحث في مختلف علوم الدين لتلائم متغيرات الزمن، فقد نشأ الى جانبهم الوعاظ والمرشدون يعرفون الناس بأمور دينهم شرحا للعبادات وللمبادىء الروحية السامية، ورعاية لقيم الاسلام في الاخلاق والمعاملة وحفاظا على رونق سمات الشخصية الاسلامية في وجه اخطار الادانة والطمس.

وبعيدا عن تشوهات الغلو والتعصب فطوبى لهؤلاء واولئك بشرف المعرفة ونشرها وهنيئا لهم بهذه العقبى يحملون رسالة الحق ويبلغون دعوة الله تعالى للخلق بعقول واعية ونفوس راضية، مبتغاهم رضوان الله العظيم

البقية ص 7

حرية الكلمة من المنظور الإسلامي

الأستاذ : أحمد الكتاني
عضو الرابطة / فرع الرباط

لعل الإسلام هو اول نظام رباني يعمق في النفس البشرية أصول الحرية ويرسخ جذورها، بل ويفجر على الصعيد الكوني طاقاتها راعيا وثباتها حاديا مواكبها، لتزدهر الحياة بمعطياتها، وتتالق فوق ساحتها قيم العزة والفضيلة، ولا شك في أن (الحرية) أثمن من الحياة وأغلى، لأن حياة في ظل العبودية نوع من الموت البطيء، يفرغ على صاحبه ذلة وهوانا، فيفقد القدرة على الحياة الفاعلة، وليصبح دوره انهزاميا متخاذلا. لأن مقومات الوجود الحقيقي قد سلبت منه، وتبددت على أعتاب النفاق والخوف، فهو يشعر بالحياة ولا يدرك لها مغزى وقديما قيل :

ليس من مات فاسترلح بميت
إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء.

والإسلام دين يحترم حرية الفرد، في إطار واع من الانضباط يحجزه ان يمارسها بطريقة عشوائية، فيدمر بها حياة الآخرين، ويتعرض بها لسعادتهم.. ولكن عندما تجاوز الحرية قدرها وتبرز منها نتوء العداوة وثغرات البغضاء، هنا ينبري الإسلام آخذا بزمامها مصححا لها مسارها، حتى لا تشط ولا تزيغ، فيشقى بها أصحابها قبل غيرهم من سائر الناس، ويتحول الوجود إلى مسخ، بل الى (مسبعة) يأكل قويها ضعيفها، دون رادع أو زاجر. وعن القالب الذي يجب أن تتحرك فيه الحرية التي لا تؤدي إلى الهدم يقول (ص) : مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فجعل الذين في أسفلها إذا أرادوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ناخذ منه الماء حتى لا نؤذي من فوقنا. فإن تركوهم هلكوا، وهلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا 1).

إن للظلم أنيابا حدادا وللبغي أظافر شرسة، إذا تركت على هواها فإنها ستوغل في دماء الضحايا والأبرياء ولكن إذا ما كانت هناك عين ساهرة ورقابة صارمة، تمنع العابثين وتأخذ على أيديهم، فإن أمور الحياة ستسير في خطى متزنة، وفي إيقاع هادىء إلى غاية كريمة يحمدها الناس جميعا، ولهذا قال (ص) : انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا يا رسول الله. ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : تكفه عن الظلم فذاك نصرك له 2) ثم تاتي حرية الكلمة لونا من ألوان التعبير عن الحرية العامة للإنسان، والإسلام يقف من الكلمة موقف المؤيد المناصر، إذا كانت جريئة خالصة، يعلو بها الحق ويندحر بها الباطل، أو انطلقت من الحناجر لتعبر عن وجهة راشدة أو كان المراد بها هداية ضال أو نصيحة عابث غوى، أو كانت تحمل فكرا مستنيرا وتصور رأيا ثاقبا، أو كان الهدف منها نقدا نزيها يظهر المحاسن ويبرز المساوىء.

إن كلمة إذا امتلكت هذا الرصيد وسارت في تلك القنوات، فإنها ستكون طاقة بانية، تتغير فيها معالم الحياة وتشاد بها للفضيلة دولة، ويقوم بها للحضارة سلطان، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية حشد كبير من النصوص التي تزكي (الكلمة) الواعية وترفع من شأن (الكلمة) الشجاعة التي تحطم بها مواقف اليأس وتتفجر منها وثبات العزيمة، وتشرق من ثناياها ومضات الإقدام :

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل 3) إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه، وأيده بجنود لم تروها) (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا 5).

وتعتلي الكلمة قمة الجهاد وتقتعد مكانها في أعلى عليين من درجات الشرف الإنساني، والوهج البطولي الإيماني، ومن ثم تقدم الزاد وتعطى القدوة، وتتكفل السنة النبوية بإبراز دور (الكلمة) في صناعة العقيدة، وتأصيل دعائم الجهاد والاستشهاد حين تكون قبسة من نور الحق يهدر بها لسان المؤمن وتتماوج لها أحاسيسه ويجيش منها كيانه.

(أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر 6) (إن أمتي إذا استحييت أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منها 7).

ولقد شهد التاريخ دور (الكلمة) في خلق المواقف في أشد الساعات ضراوة وحرجا فلقد قال ﷺ : لأصحابه في غزة (بدر) قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، فقال عمير بن الحمام وكان في يده تمرات يأكلها : بخ. بخ. فقال له (ص) : لم تبخبخ يا عمير ؟ فقال : رجاء أن أكون من أهلها فقال (ص) : فانت من أهلها، فقال عمير : والله لئن بقيت حتى أكل هذه التمرات إنهاالحياة طويلة.... ثم امتشق سيفه، ومضى إلى صفوف الخصوم وهو يقول : ركضا إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
إلا التقى والبر والرشاد.

ومازال يجالد القوم حتى قتل.

أما عن دور (الكلمة) في مجال المشورة وإبداء النصح فدونك ما ياتي :

لقد نزل (ص) بالناس منزلا في غزوة (بدر) لا يليق، فنهض الحباب بن المنذر وقال يا رسول الله : أرأيت هذا المنزل أهو منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدم أو نتاخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال (ص) : بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال الحباب : إن هذا ليس بمنزل ولكن أرى أن ننزل أدنى ماء من القوم فنحفر فيه حوضا نملؤه بالماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فاعجب رسول الله بقوله ونزل على رأيه.

وهل أتاك نبأ العجوز التي عارضت (عمر) بن الخطاب وهو على منبر رسول الله فما زاد على ان قال : أصابت امرأة وأخطأ عمر.

تلك هي حرية (الكلمة) من المنظور الاسلامي، فالاسلام لايكمم الافواه ولا يحبس الحناجر ولا يطارد الفكر الحر، ولا يخاصم الرأي المستنير لكن اذا انحرفت (الكلمة) عند رسالتها فأصبحت لاهية عابثة مخربة مدمرة، تقوض أركان الفضيلة، فإن الإسلام حينئذ يلاحقها ويطاردها، لأنها أصبحت معول هدم، وأداة تعويق وتخريب، بل ما أشبهها بالشجرة الخبيثة : (اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرارة) فكلام الإنسان مسؤولية كبرى عليه ولهذا رأينا تحذيرا شديدا للثرثارين الذين يطلقون لألسنتهم العنان فيسقطون بها إلى مهاوي الإفك والبهتان : (وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم 9).

الهوامش

1) مسلم
2) أبو داود
3) آل عمران : 173و 174
4) التوبة : 40
5) الكهف : 37و 38
6) مسلم
7) الترمذي
8) إبراهيم : 26
9) متفق عليه.

دور الرعاية للمسنين لا تسقط حق الوالد على ولده

ومفاد هذه المسالة سؤال يقول فيه صاحبه : هل يجوز للولد ان يتخلى عن رعاية والديه أو أحدهما بحجة أن دور رعاية المسنين أقدر على ذلك منه؟ وإذا كان هذا لا يجوز فما هو الجزاء الشرعي لمن يتخلى عن رعاية والديه لهذا الدور؟

والجواب على هذا السؤال من وجهين:

الأول : تخلى الولد عن رعاية والديه بحجة أن دور الرعاية أقدر منه : لا شك أن المسلم يعرف من أوليات دينه أن بر والديه فرض لازم عليه، وليس له في قبول هذا الفرض أو رفضه خيار وذلك لمناطه بمسالة الامتثال للأمر الرباني، أو عدم الامتثال.

المسلم يقرأ في كتاب الله قوله تعالى : «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا» (1) وفي هذا القضاء أو الأمر تلازم بين عبادة الله، والإحسان للوالدين ولا يكون التلازم حاصلا إذا لم يتحقق كلا عنصري الأمر، فمن أحسن لوالديه ولم يعبد الله فلا قبول لإحسانه لأن حق الله أولى وآكد وأعظم، ومن لم يحسن لوالديه لم يعبد الله حقيقة وإن عبده ظاهرا.

والمسلم يقرأ في كتاب الله قوله تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا»(2). وفي هذا أيضا تلازم بين عبادة الله، وعدم الشرك به، وبين الإحسان للوالدين وفي هذا نفس المعنى الأول، والآيات الآمرة ببر الوالدين والإحسان إليهما كثيرة وأحكامها تؤكد حق الوالد على الولد حقا مطلقا لا مفر له منه إلا عدم قدرته كما سيأتي بيانه.

أما في السنة فالأحكام أيضا كثيرة نذكر منها ما رواه أبو هريرة أن النبي ﷺ قال : «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف قيل : من يا رسول الله ؟ قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة»(3). وما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد»(4).

وقد نظرت هذه الأحكام إلى بر الوالدين نظرة شمول فلا ينفيه اختلاف الدين بين الوالد والولد وفي ذلك قال الله تعالى : « وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا»(5). وفيه قال رسوله المصطفى لأسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - لما استفتته في قدوم أمها عليها وهي مشركة وهل عليها واجب الصلة لها قال عليه الصلاة والسلام: «نعم صلي أمك»(6).

ولا يحول دون البر رغبته في الجهاد وهو من أهم الأعمال قربة عند الله وفي ذلك سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة بن معاوية السلمي لما جاءه يريد الجهاد قائلا : أمك حية؟ فلما قال نعم قال عليه الصلاة والسلام : «الزم رجلها فثم الجنة» (7) ولا يؤثر على فرض البر حق الزوجة على زوجها، فللأم حق للزوجة حق وإذا تصادم الحقان كان حق الأم أولى وألزم وفي ذلك روى أبو الدرداء أن رجلا أتاه فقال له : « إن لي امراة وإن أمي تامرني بطلاقها. فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فاضع هذا الباب أو احفظه»(8). كما روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن امرأة كانت له وهو يحبها وكان أبوه يكرهها فابى طلاقها فاتى عمر - رضي الله عنه - رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمر : «طلقها»(9).

وعقوق الوالدين مما عمت به البلوى، وكثرت بسببه الشكوى في هذا الزمان ومن هذا العقوق وأشنعه وأعظمه التبرؤ من الوالدين أحدهما أو كليهما، وترك رعايتهما في حال كبرهما لدور الرعاية تحت حجج مشينة منها طاعة الزوجة في كرهها لهما. ومنها إبعادهما عن الأولاد لكي لا يزعجونهم بكثرة كلامهم. ومنها عدم طاقتهما وعدم تحمل رعايتهما نفسيا أو نحو ذلك من الأفعال المنافية للدين والخلق، بل والمنافية لطبائع الأمور ليس عند الإنسان السوي فحسب بل حتى عند الكائنات الأخرى فالحيوانات والطيور تعطف على كبارها كما تعطف على صغارها فتحاول انتشال الجريح وإقالة عثرته ومساعدته على استعادة قوته.

وهناك من يعزو العقوق عند الإنسان إلى التخلخل الأسري والطغيان المادي والخروج على المألوف ونحو ذلك من العلل، والواقع أن العقوق ينتج عن ضعف الوازع الديني والخلقي لدى أصحابه، وهو محصلته خروج وعدم امتثال لأمر الله وأمر رسوله ببر الوالدين واللطف بهم ورعايتهم في حال كبرهم، وعجزهم، وهو في الوقت نفسه قصور في توعية الأولاد وتبصيرهم

البقية ص 7

دور الرعاية للمسنين لا تسقط حق الوالد على ولده

تابع ص 6

بواجباتهم والتزامهم، وإشعارهم أن بر والديهم فرض لازم عليهم، وأنهم إذا نصروا فيه خرجوا على أمر الله ومن خرج على أمره وعق والديه فقد استحق عقابه مثله في ذلك مثل الكافرين والمنافقين والظالمين ومن في حكمهم،

وبناء على ما سبق فإن تخلي الولد عن رعاية والديه أحدهما أو كليهما وترك رعايتهما لدور الرعاية عقوق واضح، وخروج على أمر الله له ببرهما وكل ما يقال في هذا من العلل والأعذار مخالف لهذا الأمر في مبانيه ومعانيه.

الوجه الثاني : الجزاء الشرعي لمن يتخلى عن رعاية والديه لدور الرعاية الاجتماعية:

حق الوالد على الولد حق شرعي لا منة فيه من الثاني للاول، وقد ترتب هذا الحق من ثلاث طرق : الأول تعبدي لأنه امتثال لأمر الله بالبر ولا خيار للولد فيه وفي ذلك قال تعالى : «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة»(10) والطريق الثاني خلقي أو طبيعي فمن طبائع الأشياء أن من عمل عملا يجز عليه، هكذا تعارف الإنسان على هذا وتعامل به في كل زمان ومكان والوالد عمل على تربية ولده وتنشئته وبذل كل جهوده للنفقة عليه فمن المعقول أن يجزيه ولده على صنيعه في حال عجزه وحاجته.

والطريق الثالث عضوي فالولد جزء من والده، والجزء يلحق بالكل وفي ذلك روى أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أموال أولادكم من كسبكم فكلوه هنيئا» (11) وفي ذلك أيضا روى جابر بن عبد الله أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن لي مالا وإن أبي يريد أن يأخذ مالي فقال رسول الله ﷺ «أنت ومالك لأبيك» (12).

فدل هذا على حق الوالد في مال ولده حقا لا مراء فيه وفق الشرطين التاليين : أولهما أن يكون الولد قادرا بماله من مال أو مهنة أو حرفة يكتسب منها، فإن لم يكن قادرا فلا حرج عليه لأن الله تعالى لا يكلف الإنسان أمرا لا يطيقه. وثانيهما : ان يكون الوالد فقيرا ولكن لا يشترط فيه القدرة على الكسب لأن حقه على ولده ليس مجرد حق مادي فحسب، بل حق ادب واحترام وإحسان وليس من الحق إجبار الوالدين على الكسب وولدهما قادر على النفقة عليهما لما في ذلك من إيذاء مشاعرهما وفي ذلك يقول الإمام ابن حزم : « صح عن النبي ﷺ أن عقوق الوالدين من الكبائر وليس من العقوق أكثر من أن يكون الابن غنيا ذا مال ويترك أباه أوجده يسوس الدواب، ويكنس الزبل أو يحجم أو يغسل الثياب للناس أو يوقد في الحمام ويدع أمه أو جدته تخدم الناس وتسقي الماء في الطريق فما خفض لهما جناح الذل من الرحمة من فعل ذلك بلا شك» (13).

وأشنع من هذا وأعظم أن يقسر الولد والديه على العيش في دور الرعاية يقاسون الهموم بسبب تنكره لرعايتهم بعد أن قضوا معظم حياتهم يتعبون من أجله فما جزاء من يفعل ذلك؟.

الجزاء الشرعي لعقوق الوالدين والتخلي عن نفقتهم نوعان:

الأول : جزاء ديني فالعقوق من كبائر الذنوب وفي ذلك روى البخاري في صحيحه عن أبي بكر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر. قلنا : بلى يا رسول الله. قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال : الا وقول الزور. قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» (14). وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدن فإن الله يعجل لصاحبه في الحياة الدنيا قبل الممات»(15) ولا يمحو هذا الذنب إلا التوبة النصوح والإقلاع عن العقوق والعمل على بر الوالدين والرفق بهم.

النوع الثاني : جزاء دنيوي والأصل فيه إجبار الولد ذكرا كان أو أنثى على النفقة على والديه فإن كان الوالد واحدا وجبت عليه وحده، وإن كانوا أكثر من ذلك وجبت عليهم جميعا، ولو تعلل الولد بعدم قدرته لكونه ينفق على نفسه وأولاده لم يقبل قوله ووجب عليه إشراك والديه مع أولاده في مطعمهم ومشربهم. ولو تعلل بعدم قدرته على رعاية والديه - لكبر سنهما مثلا — وجب عليه توفير من يخدمهما، فإن لم يقدر على ذلك وجبت عليه الرعاية بنفسه لأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ (16) ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ (17) فدل هذا على وجوب الرعاية الشاملة لهما بما تدل عليه من النفقة وتوفير الرعاية والعناية لهما.

وخلاصة الجواب : إن الولد ذكرا كان أو أنثى ملزم ديانة وقضاء بالنفقة على والديه أحدهما أو كليهما، ولا يسقط التزامه هذا وجود دور للرعاية، ومتى قصر الولد في التزامه هذا وجب إلزامه قضاء بالنفقة على والديه وتوفير الرعاية الكريمة لهما. والله أعلم

الهوامش

1ـ سورة الإسراء : من الآية 23.
2ـ سورة النساء : من الآية 36.
3 ـ صحيح مسلم بشرح النووي ج 16. ص 108.
4ـ سنن الترمذي ج 4 ص 274.
5ـ سورة لقمان : من الآية 15
6 ـــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج10 ، ص427. وقد فصل الفقهاء في ذلك فقالوا : إن البر حق والحق لا يسقط بالفسق ولا بالمخالفة في الدين فوجب على المسلم بر أبيه غير المسلم كإيصاله إلى الكنيسة إن طلب منه ذلك وعجز عن الوصول بنفسه كما لو كان أعمى وأن يدفع لهما ما ينفقانه في أعيادهما. انظر في ذلك : الفواكه الدواني لأحمد النفراوي المالكي ج 2. ص 317.
7 ـــ الترغيب والترهيب ج 3، ص 316.
8ـ سنن الترمذي ج 4 ص 275.
9 ـــ سنن الترمذي ج 3، ص 495.494.
10ـ سورة القصص : من الآية 68.
11 ـ مسند الإمام احمد ج2، ص 179.
12 ـ مسند الإمام احمد ج 2، ص 204.
13ـ المحلى ج 10. ص 108.
14 ـ صحيح البخاري ج 3، ص 152
15 ـــ الترغيب والترهيب ج 3 ص 331.
16ـ سورة الإسراء : الآية 23.
17ـ سورة الإسراء : الآية 24.

« نقلا عن مجلة البحوث الفقهية المعاصرة »

الدعوة والحوار من مميزات المجتمع الإسلامي

تابع ص 5

وراندهم حب الخير. يقول الحق سبحانه:

«هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، انما يتذكر اولو الالباب».

فالوعظ والارشاد عملية انسانية محضة يقوم بها الانسان المسلم وفق احكام الاسلام وتعاليمه لصالح اخيه الانسان في مجتمعات انسانية، تختلف في ظروفها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ولانها كذلك، فانها ليست سهلة او يسيرة، ولها اصولها ومتطلباتها سواء ما يتعلق منها بشخص الواعظ او مضمون الوعظ واسلوب نقله.

فعلى صعيد شخص الواعظ لابد ان يكون لديه الاستعداد الفطري للقيام بهذا الواجب الكبير، اذ ان قابلية البشر للتاثير في الناس وكسب عقولهم وقلوبهم متفاوتة وليست واحدة.

والقابلية في مجال الوعظ والارشاد تقتضي تحلي الواعظ بعدد من الصفات الحميدة التي يلمسها الناس فيه، منها:

«ان يكون عف اللسان، صبورا، حسن الاستماع، طاهر النفس، نظيف القلب، رقيق الجانب، لا يرجم بالغيب، ولا يتعلق بالشبهة».

قال الله تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك».

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

السيدا مرض معد وخطير كيف حارب الإسلام هذا المرض وأمثاله؟

تابع ص 2

لعبادته، فهو الذي أمر بطهارة الثوب وا لبدن والمكان وأمر المسلمين بالوضوء قبل الصلاة قال تعالى في محكم كتابه « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم، وأرجلكم إلى الكعبين» (المائدة6) وحث على الاغتسال من الجنابة ومن دم الحيض والنفاس فقال تعالى: «وإن كنتم جنبا فاطهروا» (المائدة 6) وقال أيضا: «ويسالونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض، ولا تقربوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فاتوه من حيث امركم الله، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» (البقرة 222).

وبعد، فهذه اشارات خفيفة استحضرناها لنبرز بعضا من مواقف الإسلام في باب الوقاية من الأمراض الحسية علما بان القرآن نفسه شفاء لأسقام الإنسان وأمراضه النفسية والجسمية، نفعنا الله بالقرآن العظيم وبحديث سيد الأولين والآخرين وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

اهداء 20 ألف ترجمة لمعاني القرآن لجامعة «مرمرة»

تسلمت كلية الإلهيات بجامعة «مرمرة» في اسطنبوا 20 ألف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة التركية من إصدار مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. وقد تم تشكيل لجنة من الأساتذة والمتخصصين في الكلية لتوزيع هذه المكرمة هلي المؤسسات الخيرية وطلبة الكلية ومن هم في حاجة لذلك.

هذه الجريدة تشتمل على آيات بينات من كتاب الله عز وجل وأحاديث نبوية شريفة، لذا، وجب احترام صفحاتها.

الأداء الإقتراني وأثره في تفسير القرآن الكريم

تابع ص 8

قصاص وقرأ الشامي (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن) بنصب النفس والعين والأنف والأذن والسن، ثم استانف (والجروح قصاص) بضم الجروح.

واستخلص قاعدة، وهي أن القراء عندهم طرق في أدائهم، فمنهم من يسير على منهج واحد مطابق لما قبله ولما بعده في المعنى.

وأعطى فضيلته معنى للتفسير، وهو أنه وسيلة إلى غاية، وهي أن نعرف مراد الله من كلامه، وإلا لكان الرسول (ص) فسر القرآن، لأنه لو فعل لوقع الحجر، ولما تجرأ أحد على تفسير القرآن لأن تفسيره (ص) كان سيكون أحسن التفاسير، والحمد لله أنه لم يفعل. وأشار أخيرا إلى أن الرسم العثماني لابد أن يكون مسعفا لاختلاف القراءات.

هذه شذرات من محاضرة فضيلة الدكتور، وما بقي يرجع فيه إليه.

معالم إسلامية

القدس الشريف ـ فلسطين
منظر للمسجد الأقصى المبارك الرابض على إحدى تلال القدس يتحدى موجات الاحتلال الزائلة.
إرادة المسلمين وإيمانهم بحقهم في قدسهم وفلسطين كفيلة بتحقيق النصر.

بسم الله الرحمـــن الرحيم

مقتطفات من محاضرة

الدكتور التهامي الراجي الهاشمي بعنوان :

الأداء الإقرائي وأثره في تفسير القرآن الكريم

عرض الأستاذ : محمد الشرقاوي
عضو الرابطة /فرع الرباط

نفتح مرة ثانية هذه النافذة على قاعة الشيخ محمد المكي الناصري بدار الحديث الحسنية لعرض مقتطفات من المحاضرة الثانية من سلسلة المحاضرات للسنة الجامعية 93ـ94 وقد كانت للدكتور التهامي الراجي الهاشمي الأستاذ بكلية الآداب بالرباط، وكان موضوعها «الأداء الإقرائي وأثره في تفسير القرآن الكريم» ابتدأ سيادة المحاضر محاضرته بالكلام على أداء القارىء وبين أنه هو الذي يحدد معنى الحرف القرآني، وأشار إلى أن المقصود به، الذي أداه رسول إلله (ص) أمام صحابته بعدما سمعه من سيدنا جبريل عليه السلام وهو المرسوم بالرسم العثماني الذي لم يكن مصحوبا لا بالنقط، ولا بالمدود، ولا بالحركات، وقد وضعت بعد ذلك بإلهام من الله سبحانه الذي تعهد بحفظ القرآن الكريم : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الآية.

فالقراءات المتعبد بتلاوتها هي التي أداها رسول الله (ص) ثم أشار فضيلته إلى أن الرسم هو أساس التلاوة، فلابد أن يحفظ، لأنه بالرغم من أنه حفظ من طرف البشر، فهو بإيحاء من الحق سبحانه، ويترتب على ذلك أن القراءة المتعبد بتلاوتها لابد أن تطابق الرسم العثماني ولو احتمالا، وأضاف فضيلته : فالرسم العثماني هو الذي يعطينا مراد الله، فكل رواية هي مستنبطة من ذلك المنبع بالرغم من اختلاف القراءات وللمثال على ما قال ، ساق الآية الكريمة (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) الأنعام : 55وهي الآية الوحيدة التي اقترن فيها السبيل بالمجرمين، فهو يقابل سبيل المؤمنين، فمن القراء من قرأ (سبيل) بالفتح كما هو الحال في رواية ورش عن نافع، أي لتستبين، أيها الرسول سبيل المجرمين، وفريق ثان قرأ (سبيل) بالضم كما هي قراءة حفص أي لتتضح سبيل المجرمين لك، والكلام لمحمد (ص) وفريق ثالث قرأ (وليستبين سبيل المجرمين) بالياء بدل التاء ورفع (سبيل) على أنه مذكر، في حين هو مذكر عند الفريقين السابقين، ولكل حجته من القرآن الكريم نفسه، فلا يقرأ بقراءة إلا كان له حجة من القرآن، فالسبيل في القرآن لابد أن يكون مذكرا مرة، ومؤنثا مرة اخرى، وهم لا يأخذون حجتهم من النحو أبدا، وساق كمثال على ورود كلمة سبيل مذكرة، الآية الكريمة (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق، وإن يروا كل آية لا يومنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي، يتخذوه سبيلا، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) الاعراف 146. حيث جاء سبيل مذكرا، وساق كمثال على ورود كلمة سبيل مؤنثة الآية الكريمة : (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون) الاعراف 45والآية الكريمة : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يوسف 108 وإذن ـ فلا مانع ـ يقول فضيلته من أن يقرأ هؤلاء (ليستبين) كما قرأ أولئك (لتستبين) فكلا القراءتين صحيح.

وساق مثلا آخر على اختلاف القراءات حيث يختلف المعنى وذلك في الآية الكريمة (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص، فمن تصدق به فهو كفارة له، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة 45. فنافع قرأ الكل بالفتح : النفس والعين والأنف والأذن والسن والجروح وهو ما كتب على بني إسرائيل في كتابهم، وقرأ الكسائي (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) بفتح النفس، ثم استانف القراءة بضم الباقي، معتبرا أن الذي كتب عليهم هو النفس بالنفس غير والباقي

البقية ص 7

تأملات وخواطر

كيف شاهدت الإمارات العربية ؟

زرت الامارات العربية ضمن وفد مغربي محترم يضم خيرة العلماء والاساتذة والكتاب، وذلك بقصد حضور عيدها الوطني الثالث والعشرين، وما كنت اتصور أن أجد هذا الفيض من الخضرة والعمران في بلد حديث العهد باسترجاع حريته واستقلاله. لقد قال لي كثير من الزملاء الذين زاروا الامارات في بداية نشاتها بانها كانت صحراء تتوهج الشمس على أرضها، وها هي ذي اليوم تلبس حلة خضراء. وإلى جانب مناظر الطبيعة ترتفع العمارات الشاهقة وتفيض الأزهار بشتى الالوان في الشوارع والميادين. إنه مزيج عجيب بين الحضارة في الغرب وأصالة البيئة العربية العريقة. ومن خلال مشاهداتي وجدت نفسي أمام دولة عربية إسلامية تشق طريقها بسرعة وثبات إلى عصر جديد، واستطاعت كما يقول الخبراء والمختصون أن تقيم اقتصادا قويا اعتمد أساسا على الصناعة والتجارة والتصدير ولا يعتمد فقط على البترول. إن شعب الامارات الودود البسيط في مظهره وسلوكه يعمل جاهدا في رقة وصمت من أجل التطور والحضارة والعلم والثقافة.

كنت وأنا في الطائرة أتصور أن الإمارات العربية المتحدة بلد عربي صغير فاض فيه البترول وإذا بي أكتشف أنه واحة خضراء يانعة في قمة التقدم، وبالأمس القريب كانت هذه الأرض أكثر جفافا في العالم ولكنها تحولت إلى دولة زراعية في غضون سنوات قلائل، وانتشرت المروج الخضراء والحقول المثمرة والقمح والفواكه في أراض كان يعتبر ذلك مستحيلا فيها من قبل.

شوارع أبو ظبي الواسعة لفتت نظافتها انتباهي بينما الخضرة تكسو جوانبها، والنخيل يزينها في شموخ وأصالة، وكل الناس يحترمون إشارة المرور، وهنا وهناك اللافتات في كل ناحية ترشد المارة والقادمين، وأنهار الخضرة والورود بكل أنواعها وألوانها تنساب في رقة تكاد تبتسم للزائرين.

في الإمارات تم زرع عشرين مليون نخلة ومئات الملايين من الاشجار، وإنك لترى النخلة وقد أحيطت بكسوة صغيرة، ويتم ريها بصورة منتظمة، ومتخصصون يمرون يوميا عليها وكأنها طفلة صغيرة في مركز للحضانة تتمتع بالرعاية والاهتمام، وإن حجم الخضرة الذي شاهدته في هذا البلد العربي الإسلامي إن دل على شيء فإنها يدل على أن شعب الامارات مصمم على إزالة اللون الاصفر من فوق أرضه وتحويله إلى لون أخضر وذلك في محاولة شجاعة ضد التصحر. وها هي ذي الإمارات تتحول إلى لوحة جميلة كما لو أن أنامل رسام بارع صاغتها، فالغابات تحيط بالبلاد من كل جانب والحدائق الكبيرة حول كل المناطق والاحياء وقد انتقل عشق الطبيعة إلى أبناء الامارات أنفسهم فأصبح داخل كل منزل حديقة صغيرة بل وفي كل شقة ومكتب ومطعم ومصلحة كمية من الورود والزهور والنباتات.

أما كيف تم هذا التطور كله وهذا الإنجاز الرائع في طبيعة الأرض، ومن وراء ذلك فيعود بالتأكيد إلى شخصية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية الذي يهيم بحب الخضرة ويأمل بأن تخضر بلاده وتتطور وتتقدم في كل المجالات.

محمد الخضر الريسوني

منبر الرابطة
الخميس 2رجب 1414هـ الموافق 16 دجنبر 1993
العدد: 70 . السنة الثانية ـ ثمن العدد: درهمان ـ رقم الايداع القانوني: 79 / 1992
الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 ـ اكدال ـ الرباط الهاتف: 51 03 67
حساب منبر الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83شارع فال ولد عمير ـ الرباط